تشخيص حول استعمال منتجات النخلة في الطب التقليدي و التجميل في منطقة ورقلة- الجمهورية الجزائرية

باباحني سعاد[1] – سنوسي عبد الحكيم[1] - رابية عايدة – حتي كريمة
[1]: مخبر الموارد الحيوية الصحراوية – جامعة ورقلة

الملخص: يحضى استعمال أجزاء النخلة في المناطق الصحراوية بأهمية كبيرة في مختلف المجالات. من خلال دراستنا حول تشخيص استعمال منتجات النخلة في الطب التقليدي و التجميل في منطقة ورقلة بالجمهورية الجزائرية، تحصلنا على مجموعة من النتائج أهمها:
أن الطب التقليدي مازال يستعمل في منطقة ورقلة و أغلب مستعمليه هم الشيوخ و الماكثات بالبيت و أن المنتج الأكثر استعمالا هو التمر من صنف الغرس إلى جانب غبار الطلع، النوى و الجمار. أما المستحضرات فينصح بها للأطفال و النساء و تعالج أمراضا مختلفة منها الأمراض الصدرية، الهضمية، أمراض النساء، السكري، العقم، الرعاف و ارتفاع الضغط الدموي.
و يعود استعمال الطب التقليدي إلى عدة عوامل منها على الخصوص الاقتصادية والبعض الأخر لفعاليتها.
بالنسبة للتجميل، فأغلب مستعمليه شباب، مستواهم المعيشي متوسط وتعتمد مستحضرات التجميل على التمر، غبار الطلع و النوى وهي تعالج العينين، جفاف البشرة، البقع السوداء، حب الشباب و لتقوية الأسنان و تنظيفها.

الكلمات الدليلية: تثمين – التجميل – الطب التقليدي – نخلة التمر – ورقلة

Diagnosis on the use of the products of date palm in medicine traditional and cosmetic in the area of Ouargla- Algeria

Abstract: In the Sahara areas, the use of the products of the date palm occupies a great importance in the various fields.
The study carried out on diagnosis the use of the product of the date palm in medicine traditional and cosmetic in the area of Ouargla allowed use releases several results:
Traditional medicine is still used specially among the old people and housewifes. The most products used are: the dates of Ghars variety, pollen, seeds and heart. Their preparations are advised for children and women pregnant, been confined and nursing; and to treat diseases like the digestive diseases, pulmonary, sterility, diabetes bleeding of the nose and hypertension.
The recourse to these therapies is often for economic reasons and for their effective.
The beauty products are used especially in the young people who have a medium living level. The products of aesthetics are prepared by: dates, pollen, seeds and they treat the skin dries, the black points, the buttons and reinforce the teeth and the hair.

Key words: Cosmetic, date palm, Ouargla, traditional medicine, valorization

المـــــقـــــدمـــــــــــة:

تعتبر الزراعة من القطاعات الإقتصادية المهمّة في الجزائر خاصة في الجنوب، و يعود ذلك لظروف طبيعية و حتى تاريخية، جعلت من الزراعة النشاط الأساسي لغالبية السكان هناك.

و زراعة النخيل أهم قطاع زراعي يستقطب العديد من المشتغلين به لأن هذه الشجرة تعتبر العمود الفقري للزراعة في الصحراء و منها الصحراء الجزائرية. ولأن النخلة كانت و مازالت منذ القدم مرتبطة بالصحراويين في شتى مجالات حياتهم، بقيت بعض النشاطات القديمة و المرتبطة بها حيّة حتى وقتنا هذا ، رغم التقدم الذي شهده المجتمع؛ و من بين هذه النشاطات استعمال منتجات النخيل في الطب الشعبي و التجميل.

و كون المعرفة الإنسانية تراث يجب المحافظة عليه، لتجسيد الهوية أوّلا و لأنه أيضا بنك من المعارف و المعلومات يجب استغلاله للنهوض به و أقلمته للحياة المعاصرة.

وحتى لا يندثر هذا التراث المعرفي المهم، قمنا بهذه الدراسة قصد معرفة الظروف الاجتماعية المحيطة باستعمال منتجات النخيل في الطب الشعبي و التجميل و إحصاء ما تمكــّن من الاستعمالات بصفة أغلبها تراث شفوي تحفظه ذاكرة الشيوخ و العجائز خاصة ، حفاظاً عليه من الاندثار و بغية تثمينه.

أجري الإحصاء في عيّنة تقدّر بـــ 238 شخص مقسّمة على الطب الشعبي و التجميل بعد استبعاد الأشخاص الذين لهم معرفة محدودة في هذا الميدان، فكانت العيّنات كالتالي: بالنسبة للطب التقليدي 173 شخص ضمنهم 69 بورقلة، 45 في عين البيضاء، 35 في نقوسة، 10 في الرويسات، 7 في سيدي خويلد و 7 في حاسي بن عبد الله.

أمـــّا بالنسبة للتجميل فشملت التحريّات 65 شخص منهم: 33 في ورقلة، 15 في عين البيضاء، 10 في نقوسة، 2 في الرويسات، 2 في سيدي خويلد و 3 في حاسي بن عبد الله.

علمـــاً أنّ البحث عن الأشخاص في البيوت و المساجد و اختيار ذوي المعرفة الموثوقة بها بشهادة سكان المنطقة، لم يكن أمراً سهلاً، خاصة أنّ الدراسة هي الأولى في المنطقة.

بالنسبة للعمل فقد تمّ على مراحل عديدة و هي كالتالي:

المرحلة الأولى: إعداد دليل استقصائي يحتوي على معلومات عامة عن المستجوبين من ناحية : العمر، الجنس، المستوى العلمي و الاجتماعي و كذا المهنة و عن خصائص و طرق استعمال الوصفات و فعاليتها و طرق تحسينها.

المرحلة الثانية: التحريات الأولية لتحديد المناطق و إجراء إضافات لبطاقة التحرّي حسب الضرورة.

المرحلة الثالثة: إجراء التحريات و قد دامت حوالي ستة أشهر.

2 – النتائج و المناقشة:

2 . 1 الطبّ الشعبي:

1.1.2 الخصائص العامة للمتحرَّين:

الطبّ الشعبي تراث شفوي لذلك فإنّ معرفة من يحملون المعلومة شيء ضروريّ من أجل التحكم في مصادر هذه المعلومة، من هنا أجرينا هذه الدراسة و كانت النتائج على النحو التالي (الجدول 01):

و لقد سطرت لهذه السلسلة من الدراسات أهداف قريبة المدى، متوسطة المدى و أخرى بعيدة المدى و لعلّ من أهمّها:

– إحصاء الإستعمالات الخاصة بمنتجات النخيل في الطب الشعبي و التجميل.

– انتقاء الوصفات الأكثر شيوعاً و التي تستجيب للتفسيرات العلمية و ذلك بإشراك الأخصائيين في كلّ المجالات حتى نستطيع ترقية هذه الاستعمالات.

– إنشاء بنك معلومات يخص كل مناطق الجزائر التي تستعمل هذه المنتجات في ميداني الطب الشعبي و التجميل.

– إمكانية استخراج المواد الفعالة لكلّ منتوج على المدى البعيد و إعطاء الدواء و الوصفة شكلاً ينسجم و متطلبات العصرنة.

1 – المواد و طريقة العمل:

أجريت الدراسة في منطقة ورقلة الوهقعة في الجنوب الشرقي للجمهورية الجزائرية و هي تشتهر بزراعة النخيل حيث يوجد بها 1.893205 نخلة من أصل 18700000 نخلة على المستوى الوطني وفقاً لإحصائيات سنة 2011 م [1].

تشتهر منطقة ورقلة بزراعة صنف الغرس فأشجاره تمثل أكثر من 40 % من مجموع الأشجار المنتجة.

بالنسبة لاختيار مواقع الدراسة, تمّ الاستناد إلى مدى قدم زراعة النخيل فيها و تأصّلها في عادات و تقاليد ساكنيها و لقد تمت الدراسة في 5 مناطق قديمة و هي : القصر القديم – مخادمة – عين البيضاء – الشط – النقوسة و أخذت عيّنة لموقع واحة جديدة على سبيل المقارنة و هي حاسي بن عبد الله التي لم تنشأ إلاّ سنة 1969 م.

الجدول 01 : خصائص المستجوبين

المنطقة	العمر(%)	الجنس (%)	مستوى التعليم (%)	المستوى الإجتماعي (%)	المهنة (%)
ورقلة	20– 40 : 39.4 40 – 60 :28.8 فوق الـــ60:31.8	نساء:89.4 رجال: 10.6	بلا تعليم: 35.8 متوسط: 40.3 عالي: 23.9	ضعيف: 18.2 متوسط:51.5 عالي:30.3	ربة بيت: 68.8 معالج:7.8 مهن أخرى:23.4
نقوسة	20– 40 : 42.9 40 – 60 :14.2 فوق الـــ60: 42.9	نساء: 85.7 رجال: 14.3	بلا تعليم:54.5 متوسط: 33.3 عالي:12.1	ضعيف: 54.2 متوسط:22.9 عالي:22.9	ربة بيت:74.4 معالج:11.3 مهن أخرى:14.3

رويسات	20– 40 :36.4 40 – 60 :27.2 فوق الـــ60 :36.4	نساء: 100 رجال:00	بلا تعليم:83.3 متوسط: 16.7 عالي:00	ضعيف: 30 متوسط:10 عالي:60	ربة بيت:83.3 معالج:16.7 مهن أخرى:00
سيدي خويلد	20 – 40 :28.6 40 – 60 :00 فوق الـــ60: 71.4	نساء: 100 رجال:00	بلا تعليم:57.1 متوسط:42.9 عالي:00	ضعيف:57.1 متوسط:28.6 عالي:14.3	ربة بيت:71.4 معالج:14.3 مهن أخرى:14.3
عين البيضاء	20– 40 : 13.6 40 – 60 :31.8 فوق الـــ60: 54.5	نساء: 97.8 رجال:2.2	بلا تعليم:54.5 متوسط:38.6 عالي:6.8	ضعيف:54.5 متوسط:36.4 عالي: 9.1	ربة بيت:97.8 معالج:00 مهن أخرى:2.2
حاسي بن عبد الله	20– 40 : 28.6 40 – 60 : 14.3 فوق الـــ60: 57.1	نساء: 100 رجال:00	بلا تعليم:71.4 متوسط:14.3 عالي:14.3	ضعيف: 57.1 متوسط:42.9 عالي:00	ربة بيت:66.6 معالج:16.7 مهن أخرى:16.7
المنطقة	20 – 40 : 28 40 – 60 : 30 فوق الـــ60: 42	نساء: 91 رجال:9	بلا تعليم:47 متوسط:36 عالي:17	ضعيف: 38 متوسط:38 عالي:38	ربة بيت:74.9 معالج:7 مهن أخرى:18.1

% كمعدّل لكل منطقة الدراسة مع وجود بعض المراكز التي تفوق فيها هذه النسبة 80 % كالرويسات.

و رغم هذا، يوجد أيضا من الجامعيّين من يستعمل كذلك هذه الوصفات و هم يمثلون ما بين 6.8 % و 23.9 % في أربع مراكز في المنطقة و لم تــُلاحظ هذه الفئة إلاّ في الرويسات و سيدي خويلد.

- **المستوى المعيشي:** أُخــِذت عوامل كثيرة في تحديد المستوى المعيشي منها هيئة البيت، هيئة اللباس و المستوى المعيشي للعائلة، و كانت النتائج غير متوقعة لأنــّه لوحظ تفاوت في المستوى الإجتماعي للمستجوبين، بحيث كانت كالتالي:

38 % للمستوى المتدنـــّي، 38 % للمستوى المتوسط و 24 % للمستوى الاجتماعي العالي.

يتــّضح جليّـــاً أنّ 60 % من المستجوبين في مركز الرويسات من ذوي المستوى الاجتماعي العالي، وهذا لا ينسجم مع الاعتقاد العام الذي يربط استعمال الطب الشعبي بالمستوى المعيشي الضعيف وربّما يعود هذا، لتمسّك سكان هاته المنطقة بعاداتهم و تقاليدهم التي تميّزهم عن غيرهم رغم التطوّر و التقدّم الحاصل في جميع الميادين.

- **المهنة:** أغلبية المستجوبين من النساء الماكثات في البيت فهنّ يمثلن 74.9 % من مجموع المستجوبين في المنطقة، و هذه النسبة العالية متواجدة في كل المراكز التي أجريت فيها الدراسة.

- **العمر:** أظهرت النتائج أن المناطق الريفية هي الأكثر استعمالا لهذا النوع من العلاج نظراً لبعدها عن المدن و القطاعات الصحيّة، و كان أكثر مستعملي الطب الشعبي من الشيوخ الذين تفوق أعمارهم الستون عاماً، بحيث يمثلون 42 % من مجموع المتحرَيّن؛ ممّا يطرح سؤالاً عن مدى المحافظة على هذا التراث الذي يمكن أن يهدّد بالانقراض.

لكن مع هذا، لوحظ أنّ هناك من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين الـــ20 و 40 سنة، ممن يقبلون عليها و هم يمثلون حوالي 28 % ، و هذا مؤشر مشجع إذا ما أخذ بعين الاعتبار في تثمين الطب الشعبي و الارتقاء به (الجدول1). إذ كان هذا التوجه واضحا في منطقة نقوسة حيث يمثلون أكثر من 42 % ، في حين أنّ الشيوخ الذين تفوق أعمارهم الستين، يمثلون أكثر من 50 % في كلّ من سيدي خويلد، عين البيضاء و حاسي بن عبد الله.

- **الجنس:** وّجد أنّ غالبية المستعملين من النساء، فهنّ يمثلن حوالي 91 % من مجموع المتحرّين؛ مع ذلك لوحظ أنّ من بين مستعملي وصفات منتجات النخيل في الطب الشعبي، رجال خاصة في ورقلة و نقوسة حيث كانت النسبة على التوالي 10.6 % و 14.3 % .

- **المستوى التعليمي:** يظهر جليـــاً أنّ غالبية مستعملي هذه الوصفات من الأميّين و هم يمثلون حوالي 47

2.1.2 – خصائص استعمال منتجات النخيل في الطب الشعبي:

دُرِست الأسباب التي تدعو الناس إلى استعمال هذه المنتجات في الطب الشعبي ، و كذا مدى فعاليتها ، ظف إلى ذلك إمكانية و وسائل تحسينها؛ فكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول رقم 2.

المعالجون هم الفئة الثانية من حيث المهنة، فهم يمتهنون الطب التقليدي للاسترزاق دون مؤهلات و في غالبية الأحيان دون تصريح، ممّا يستدعي تدخلا لوضع حدّ لهذه الممارسات التي قد تضرّ بصحّة الإنسان؛ إذ تصل نسبة هؤلاء إلى حوالي 16 % من مجموع المستجوبين في كلّ من الرويسات و حاسي بن عبد الله ، في حين تبلغ 14.3 % في سيدي خويلد و 11.3 % في نقوسة، أمّا في ورقلة فتعدّ نسبتهم 7.8 %، مع العلم أنـــّه لم يسجّل وجود أيّ معالج بهذه الوصفات في منطقة عين البيضاء (الجدول رقم1).

جدول 02 : خصائص استعمال الوصفات

المنطقة	أسباب الاستعمال%	الفعالية%	وسائل التحسين%
ورقلة	اقتصادية:19 اجتماعية:52 فعالية العلاج:20	فعـّال:75 غير فعـّال:5 بدون إجابة:20	الانترنت، التلفاز:40 إذاعات و وثائق:29 أشخاص:31
نقوسة	اقتصادية:55 اجتماعية:23 فعالية العلاج:22	فعـّال:73 غير فعـّال:22 بدون إجابة:5	الانترنت، التلفاز:43 إذاعات و وثائق:33 أشخاص:24
رويسات	اقتصادية:25 اجتماعية:10 فعالية العلاج:65	فعـّال:80 غير فعـّال:5 بدون إجابة:15	الانترنت، التلفاز:37 إذاعات و وثائق:28 أشخاص:35
سيدي خويلد	اقتصادية:55 اجتماعية:30 فعالية العلاج:15	فعـّال:65 غير فعـّال:20 بدون إجابة:15	الانترنت، التلفاز:29 إذاعات و وثائق:0 أشخاص:71
عين البيضاء	اقتصادية:53 اجتماعية:37 فعالية العلاج:10	فعـّال:64 غير فعـّال:26 بدون إجابة:10	الانترنت، التلفاز:14 إذاعات و وثائق:32 أشخاص:54
حاسي بن عبد الله	اقتصادية:56 اجتماعية:44 فعالية العلاج:00	فعـّال:64 غير فعـّال:23 بدون إجابة:13	الانترنت، التلفاز:29 إذاعات و وثائق:15 أشخاص:56
كل المنطقة	اقتصادية:52 اجتماعية:20 فعالية العلاج:28	فعـّال:82 غير فعـّال:14 بدون إجابة:4	الانترنت، التلفاز:37 إذاعات و وثائق:10 أشخاص:53

أنّ 65 % من المتحرين في الرويسات يستعملونها لفعاليتها؛ و كانت نسبة المستجوبين الذين يستعملونها لهذا السبب على مستوى منطقة الدراسة حوالي 28 % كما يوضح ذلك الجدول 2.

– **الفعالية:** يلاحظ أنه رغم تفاوت الخصائص الأخرى، إلا أن الجميع تقريبا متفق على مدى فعالية هاته

– **أسباب استعمال الوصفات:** أظهرت النتائج أن 25 % من المستجوبين يستعملون هذه الوصفات لأسباب اقتصادية خصوصاً في المناطق التالية: عين البيضاء و حاسي بن عبد الله؛ بنسبة تفوق 50 % (الجدول 02).

سكان ورقلة يستعملونها لأسباب اجتماعية أي تطبيقا لعادات و تقاليد توارثوها عن الأجداد و ذلك بنسبة 25 % ؛ في حين

العرعار(*Juniperus communis*) أو أيضا مع بعض المواد كزيت الزيتون و الحناء.

و تعطى هذه الوصفات خاصة للرضع، الحوامل، النوافس و تستعمل لإلتهابات الجلد و تؤخذ أيضا كمقويات.

لقد أثبتت الأبحاث أنّ التـّمور تحتوي على العديد من الفيتامينات منها: الفيتامين ب$_6$ ، الفيتامين أ و الفيتامين ج، الضرورية للنمو و لقد أوضح عبد السلام (1994) [2] أن التمور تحتوي على 0.13 مغ من الفيتامين ب$_6$ و 600 وحدة دولية من الفيتامين أ و 2 مغ من الفيتامين ج لكل 100 غ من لحم التمر.

من جهته، نقل البكر (1972) [3] أن الفيتامين أ ضروري للنمو و أنه يقوي البصر.

الحديد و الكالسيوم من العناصر الهامة لنمو الرضع لأنها تدخل، على التوالي، في تكوين الكريات الحمراء و العظام. و تحتوي التمور على 2.10 مغ من الحديد و على 50 مغ من الكالسيوم لكل 100 غ من التمر [4].

بالنسبة للنوافس و مصداقا لقوله تعالى "**و جأها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا و هزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا**" 23 – 25 من سورة مريم.

لقد أثبتت الأبحاث أن التمور تحتوي على مادة تعمل عمل الأوسيتوسين التي تنشّط تقلصات الرحم؛ كما أنها تحتوي على سكريات بسيطة، حديد و كالسيوم و جميعها تساعد النفساء على استعادة قواها. نسبة السكريات في التمور تقارب 70 غ في 100غ من التمر.

يعالج بعض المستجوبين بعض الإلتهابات الجلدية بالتمر و قد يعود ذلك لوجود الفيتامين ج. و قد أشار محمودي (1993) [5] إلى أن بعض الجروح تعالج بالتمر.

و التمور مقويات عامة لإحتوائها على السكريات البسيطة، السهلة الإمتصاص و على الفيتامين ج.

بالنسبة لاستعمال التمور للأمراض الهضمية فهي ليست كثيرة و هي تستعمل لتخفيف حموضة المعدة، كما أن وجود فيتامين ب$_1$ و ب$_2$ بكميات تبلغ على التوالي 0.05 مغ و 0.07 إلى 0.11 مغ لكل 100 غ من التمور والذين يقلل من حدوث القرح المعدية و يرطب الأمعاء و يقلل من تصلب الشرايين[6].

الوصفات على العموم، بحيث أن 82 % من المستجوبين في كل المنطقة يعتقدون أن الوصفات فعّالة، بينما لم تتعدّ نسبة الذين يعتقدون بعدم فعاليتها معدل 14 % في كل المنطقة؛ كانت نسبة هؤلاء عالية نسبيا في حاسي بن عبد الله، عين البيضاء و نقوسة؛ حيث تعدت 20 % .

- **وسائل التحسين:** الجميع تقريبا مع ضرورة تحسين هذه المعارف و طرق استعمالها و هم يسعون إلى ذلك، عن طريق التداول الشفوي بنسبة 53 % في مجموع منطقة الدراسة؛ في حين كان أولئك الذين يلجأون إلى القنوات التلفزيونية و الأنترنيت حوالي 37 % و لم يتعد مستعملي الكتب و المجلات و القنوات الإذاعية 10 % .

التداول اللفضّي للمعارف ملاحظ بكثرة في كل من سيدي خويلد، عين البيضاء و حاسي بن عبد الله باعتبارها مناطق ريفية تنتشر بها الأمية؛ في حين أن أغلبية المستجوبين في نقوسة و ورقلة يلتجأون إلى الانترنيت و القنوات التلفزيونية.

3.1.2 – الأجزاء المستعملة في العلاج

أظهرت النتائج أنّ مستعملي هذه الوصفات يعتمدون خاصة على: التمور بالدرجة الأولى ثم غبار الطلع، النسغ الكامل (اللاقمي)، النّوى، و كذا السعفات و بنسبة أقل على الجمار، الليف و أجزاء من الساق.

في مناطق كورقلة، الشط و نقوسة؛ يستعمل المستجوبون خاصة التمور التي تدخل في نحو 50 إلى 70 % من المستحضرات.

كما يـُلاحظ أنّ تمور صنف الغرس هي الأكثر استعمالا لأنها الأكثر تواجدا في المنطقة و هي تـُحفَظ أيضا معجّنة داخل أكياس (البطانة) من القماش لاستعمالها خارج موسم الجني.

بالنسبة لجذور النخيل فإنـّها لا تستعمل على الإطلاق في المنطقة، من هنا يظهر أنه تقريبا تستعمل كل أجزاء النخيل في هذه الاستعمالات.

4.1.2 – وصفات مختلف الأجزاء

استعمالات التمور في الطب الشعبي: عادة تؤخذ التمور كغذاء لكنها و منذ القديم تستعمل أيضا للمحافظة على صحة الجسم و أهم الوصفات التي تستخدم التمور من صنف الغرس، تستعملها لوحدها أو ممزوجة مع بعض الأعشاب الطبية كنبات الشيح (*Artemisia herba alba*) و

الأملاح مثل الفوسفور، الحديد و الكالسيوم **[2]** ؛ و قد تكون هذه التركيبة تفسيرا لكل هذه الاستعمالات.

بالنسبة للرعاف، فيظّهر الجميع فاعلية علاجه بغبار الطلع و ذلك باستنشاقه. كما أكدّ المستجوبون أن غبار الطلع يستعمل أيضا لإدرار الحليب لدى المرضعات. و قد أشار بونس (1970) [8] و ايفس (2003) [9] لوجود هرمون الأستروجين الذي يساعد في إفراز الحليب و يسهل الولادة، في غبار الطلع.

أضف إلى ذلك فإن غبار الطلع يحتوي على حوالي 40 % من البروتينات [2] و على سكريات بسيطة مثل الغلوكوز و الفركتوز[5] و هو ما يفسر إعطاؤه للنوافس و لحالات الإرهاق العام.

كانت مناطق ورقلة، نقوسة و الشط، الأكثر استعمالا لهذه الوصفات في حين لم يلاحظ استعمالها كثيرا في عين البيضاء و الرويسات.

بالنسبة لغلاف الأغاريض، فإنه ينقع في الماء الساخن و يشرب على الريق، و هو يستعمل خاصة لعلاج أمراض إرتفاع الضغط الدموي و كذا لإرتفاع نسبة السكريات في الدم و ينحصر استعماله في منطقتي حاسي بن عبد الله و الشط.

– استعمالات الأجزاء الأخرى:

يستعمل الليف خاصة لعلاج حساسية الجلد لدى الأطفال و هي أبرز الوصفات لهذا الجزء من النخلة خاصة في منطقة الشط.

تستعمل غبرة الليف بعد طحنه فوق الجلد، بعد أن يدهن بزبدة الماعز، هذه الغبرة تستعمل أيضا لعلاج الحروق و بعض الجروح؛ و تستعمل هذه الوصفات خاصة في ورقلة و حاسي بن عبد الله.

بالنسبة لأجزاء ساق النخل، فإنه يستعمل كمسحوق أيضا لعلاج الحروق، خاصة، مثل الليف و هو قليل الاستعمال مقارنة مع الأجزاء الأخرى. يستعمل خاصة في ورقلة، الشط و النقوسة.

النسغ الكامل (اللاقمي) يـُشرب، بعد جمعه، لتقوية الجسم و للتخفيف من حالات العطش الحادة. تمثل هذه الوصفات أكثرمن 50 % و يشرب لوحده، دون إضافات. و قد أشار موني (1973) [7] أن سكان الصحراء، اعتادوا شرب نسغ النخيل لأنه غني بالسكريات و كذا الأملاح.

يظهر من المعطيات أن مناطق ورقلة على الخصوص، ثم نقوسة و الشط هي الأكثر استعمالا لهذه الوصفات.

استعمالات النوى في الطب الشعبي: بعد تناول التمور، تؤخذ النوى و تحمص ثم تطحن لتستعمل لعلاج أمراض العيون، و يخلط الطحين مع الكحل لوحده أو مع الكحل و نبات الشيح. و لقد أجمع المستجوبون على فعالية العلاج بهذه المستحضرات و هم يستعملونها غالبا، مرّة واحدة في اليوم قبل النوم.

ويستعمل طحين النوى المحمص أيضا لعلاج السكري و يبلع لوحده أو مع الماء و يؤخذ مرة واحدة في اليوم. و قد نقل موني (1973) [7] أن طحين النوى نافع لمرضى السكري و لكن ينصح بعدم تحميصه. و تستعمل النوى أيضا و لكن بدرجة أقلّ لتصفية الكلى، السمنة و كمقوي للجسم، كما يستعمل أيضا للروماتيزم و الحروق إذا حمّص طحينه مع زيت الزيتون. و لقد أظهرت التحريات أن منطقة ورقلة هي الأكثر استعمالا لهذه الوصفات.

يشير البكر (1972) [3] و عبد السلام (1994) [2] أن نوى التمر يستعمل لتقوية الجفون و تحسين الرؤية. كما أن طحين النوى المحمص يعطى لمرضى السكري في العراق.

بالنسبة للروماتيزم، يعتقد أن الأملاح المعدنية الموجودة في النوى قد تساهم بشكل أو آخر في التخفيف من أوجاع الروماتيزم، و قد أشار موني (1973) [7] أن النوى يحتوي ما بين 1.01 إلى 1.22 % من الرماد، إضافة إلى زيت الزيتون الذي قد يساهم في التخفيف من هذه الآلام لأن زيت الزيتون قد استعمل منذ القدم كمضاد للالتهابات.

– استعمالات غبار الطلع و غلاف الأغاريض: أكثر من 50 % من وصفات غبار الطلع تستعمل لعلاج العقم عند النساء، الرجال أو كليهما معا، و قد لوحظ أن غالبية الوصفات تعالج عقم النساء و هي تمثل 26.32 % من مجموع هذه الوصفات.

أشار محمودي (1993) [5] أنّ غبار الطلع يساعد في تنشيط العملية الجنسية، فهو يساعد على تنشيط حركة الحيوانات المنوية و بالتالي يساعد في حدوث الحمل. و هو أيضا مهيّج جنسي للنساء؛ لكن يراعى حساسية المستعملين لغبار الطلع.

الكثير من الأبحاث و التحاليل تذكر أن غبار الطلع غني بالفيتامينات، منها الفيتامين أ و الفيتامين ب$_2$و ب$_6$ و حمض الفوليك و فيتامين ج ؛ كما يحتوي على 2.34 % من

الشوك أيضا مستعمل بنسبة قليلة و هو يستعمل لمعالجة أمراض العيون بعد طحنه مع السمن البلدي و يكحّل بالخليط؛ و قد تستعمل غبرته مع الزعفران و الكمون مع الماء و يقطر في العين.

تستعمل الأشواك أيضا لعلاج شقوق الأرجل مع القليل من عجين التمر.

2.2 – التجميل

1.2.2 – خصائص المتحرين

يوضح الجدول03 نتائج الاستقصاء لخصائص المستجوبين.

الجمّار أو قلب النخلة: يستعمل خاصة لتصفية الدم و تمثل هذه الوصفات 53 % من مجموع الوصفات الخاصة بهذا الجزء و لقد لوحظ إستعماله خاصة في كل المناطق، عدا منطقة حاسي بن عبد الله.

و يستعمل هذا الجزء أيضا لعلاج أمراض المعدة و هو يسهل الوضع، يقوي الأسنان و البصر و يعالج الإمساك و حالات الإرهاق و تعتبر جميع الإستعمالات ثانوية و هي متداولة خاصة في ورقلة و الشط.

بالنسبة للسعف، فقد لوحظ استعمال غريب لها في كل المناطق بحيث تستعمل لبعض أمراض العيون. فهي تمضغ لوحدها أو مع بعض من ملح الطعام و يقطر الإفراز الناتج في العين و يتحدث مستعمليه عن نجاعة هذا العلاج . لكننا قد نشير إلى أخذ الحيطة من طريقة استعمال هذه الوصفات.

جدول 03 : خصائص المستجوبين في التجميل

المنطقة	العمر(%)	الجنس (%)	مستوى التعليم (%)	المستوى الإجتماعي (%)	المهنة (%)
ورقلة	20 – 40 : 60 40 – 60 : 21.5 فوق الـــ60: 18.5	نساء:97 رجال:3	بلا تعليم:9 متوسط:48.5 عالي:42.4	ضعيف:9 متوسط:67 عالي:24	ربة بيت:51.5 معالج:3 حلاقة:21 مهن أخرى:24
نقوسة	20 – 40 : 40 40 – 60 :30 فوق الـــ60: 30	نساء:100 رجال:00	بلا تعليم:30 متوسط:50 عالي:20	ضعيف:30 متوسط:70 عالي:00	ربة بيت:80 معالج:10 حلاقة:10 مهن أخرى:00
رويسات	20 – 40 : 50 40 – 60 : 50 فوق الـــ60: 00	نساء:100 رجال:00	بلا تعليم:00 متوسط:50 عالي:50	ضعيف:00 متوسط:100 عالي:00	ربة بيت:50 معالج:00 حلاقة:00 مهن أخرى:50
سيدي خويلد	20 – 40 :50 40 – 60 :00 فوق الـــ60: 50	نساء:100 رجال:00	بلا تعليم:00 متوسط:50 عالي:50	ضعيف:00 متوسط:100 عالي:00	ربة بيت:50 معالج:50 حلاقة:00 مهن أخرى:00
عين البيضاء	20 – 40 : 27 40 – 60 :47 فوق الـــ60: 33	نساء:100 رجال:00	بلا تعليم:67 متوسط:20 عالي:13	ضعيف:47 متوسط:40 عالي:13	ربة بيت:73 معالج:27 حلاقة:00 مهن أخرى:00
حاسي بن عبد الله	20 – 40 : 33.4 40 – 60 : 33.3 فوق الـــ60: 33.3	نساء:100 رجال:00	بلا تعليم:33.3 متوسط:33.3 عالي:33.4	ضعيف:00 متوسط:100 عالي:00	ربة بيت:33.3 معالج:33 حلاقة:00 مهن أخرى:33.3

المنطقة	20 – 40 : 59 40 – 60 :19 فوق الـــ60: 22	نساء:98 رجال:2	بلا تعليم:30 متوسط:44 عالي:26	ضعيف:22 متوسط:63 عالي:15	ربة بيت:60 معالج:6 حلاقة:11 مهن أخرى:2

لوحظ أن مستعملي وصفات التجميل يتميزون ببعض الخصائص التي تميزهم عن مستعملي أجزاء النخيل في الطب الشعبي (الجدول03) .

– **العمر**: أغلبية المتحرين من فئة الشباب الذين يبلغون من العمر بين 20 و 40 سنة، فهم يمثلون 59 % من مجموع المستجوبين في المنطقة. و تنتشر هذه الفئة خاصة في ورقلة، نقوسة، الرويسات، سيدي خويلد، في حين أن فئة الكهول في عين البيضاء ، بين 40 و 60 سنة هي الغالبة، أمـــّا في حاسي بن عبد الله فيبدو أن النسب متقاربة بين الفئات.

– **الجنس**: النساء هن من يستعملن أجزاء النخيل لصنع مستحضرات للتجميل و هن يمثلن 98% من مجموع المستجوبين. إلا أن مع هذا الوحظ وجود بعض الرجال في منطقة ورقلة الذين يهتمون بهذه الوصفات، وهم يمثلون نسبة 3%. ويشار أن منطقة ورقلة هي الأكثر تمدنا و عصرنة، وهو ربمّا ما يدعو الرجال للإهتمام بمظهرهم الخارجي.

– **المستوى التعليمي**: غالبية مستعملي هذه الوصفات من ذوي المستوى التعليمي المتوسط و هذه الفئة تمثل 44 % من مجموع المستجوبين، إلا أنـــّه يلاحظ وجود فئة مثقفة تستعملها بنسبة 50 % في منطقتي سيدي خويلد و الرويسات.

– **المستوى الاجتماعي**: غالبية مستعملي هذه الوصفات من ذوي المستوى المعيشي المتوسط و هم يمثلون 63 % من مجموع المستجوبين في المنطقة و يمثلون الجميع في كل من الرويسات، سيدي خويلد و حاسي بن عبد الله.

– **المهنة**: كما هو الحال في الطب الشعبي، فإن الماكثات في البيت هن الأكثر استعمالا لوصفات التجميل؛ فهن يمثلن 60 % من مجموع المستجوبين و 50 % أو أكثر في كل من ورقلة، نقوسة، رويسات، سيدي خويلد و عين البيضاء.

تستعمل هذه الوصفات أيضا في صالونات الحلاقة النسوية في كل من ورقلة و نقوسة؛ و تمثل هذه الفئة 11 % من نسبة المستجوبين في مجموع المنطقة.

المعالجون أيضا لم يهملوا هذا الجانب، فهم يمثلون نسبة لا بأس بها خاصة في حاسي بن عبد الله، بنسبة تقدر ب33 %؛ فحين تقدر نسبتهم بحوالي 6 %، في مجموع منطقة الدراسة.

2.2.2 – خصائص استعمال الوصفات

الجدول 04 يوضح خصائص باستعمال الوصفات.

(جدول04) خصائص استعمال الوصفات

المنطقة	أسباب الاستعمال%	الفعالية%	وسائل التحسين%
ورقلة	اقتصادية:10 اجتماعية:70 فعالية العلاج:20	فعـــّال:35 غير فعـــّال:33 بدون إجابة:32	الانترنت، التلفاز:55 إذاعات و وثائق:25 أشخاص:31
نقوسة	اقتصادية:25 اجتماعية:75 فعالية العلاج:00	فعـــّال:78 غير فعـــّال:7 بدون إجابة:15	الانترنت، التلفاز:35 إذاعات و وثائق:30 أشخاص:20
رويسات	اقتصادية:0 اجتماعية:100 فعالية العلاج:00	فعـــّال:65 غير فعـــّال:20 بدون إجابة:15	الانترنت، التلفاز:45 إذاعات و وثائق:55 أشخاص:00
سيدي خويلد	اقتصادية:0 اجتماعية:100 فعالية العلاج:00	فعـــّال:55 غير فعـــّال:5 بدون إجابة:40	الانترنت، التلفاز:33 إذاعات و وثائق:00 أشخاص:67
عين البيضاء	اقتصادية:00 اجتماعية:35	فعـــّال:85 غير فعـــّال:5	الانترنت، التلفاز:21

	فعالية العلاج:65	بدون إجابة:15	إذاعات و وثائق:50 أشخاص:29
حاسي بن عبد الله	اقتصادية:00 اجتماعية:100 فعالية العلاج:00	فعـــّال:67 غير فعـــّال:23 بدون إجابة:10	الانترنت، التلفاز:29 إذاعات و وثائق:35 أشخاص:36
كل المنطقة	اقتصادية:2 اجتماعية:91 فعالية العلاج:7	فعـــّال:73 غير فعـــّال:7 بدون إجابة:20	الانترنت، التلفاز:35 إذاعات و وثائق:10 أشخاص:55

- **<u>أسباب الاستعمال</u>**

غالبية مستعملي وصفات التجميل في المنطقة يستعملونها للحفاظ على الموروث الاجتماعي في المنطقة، و هي تستعمل في الأعراس لتحضير العروس لأنها تدخل في بعض الطقوس وهذه الأسباب تمثل 91 % من تلك التي قدمها المستجوبون (الجدول04).

مستجوبوا منطقة عين البيضاء ، يستعملون هذه الوصفات إيمانا منهم بفاعليتها و هي التي تدفعهم لاستعمالها بنسبة 65 %.

- **<u>الفعالية</u>:** غالبية المستجوبين تقرّ بفعالية هذه الوصفات عند استعمالها و ذلك في كل المناطق دون استثناء؛ و الذين يجزمون بعكس ذلك لا يمثلون سوى 7 % من مجموع المستوجبين في المنطقة.

- **<u>وسائل تحسين الوصفات</u>:** فكما هو الحال في الطب الشعبي أو التقليدي فإن الغالبية تعتمد على النقل الشفوي للمعارف و ذلك بنسبة تفوق 50 %، يلي ذلك: التلفزيون و الانترنيت خاصة في منطقة ورقلة.

3.2.2 – أهم المنتجات المستعملة في التجميل

أهم المنتجات المستعملة في التجميل هي: التمور من صنف الغرس دائما، غبار الطلع و كذا النوى. و هي تستعمل في غالبية الأحيان ككريمات و أقنعة.

لا تستعمل الأجزاء الأخرى إلا نادرا، ربمّا لصعوبة تحضير منتجات منها.

4.2.2 – أهم الوصفات

تحمص النوى ثم تطحن و تـُمزَج مع الكحل لتستعمل للتجميل، كما هو الحال لعلاج أمراض العيون. و هذا ما تشير إليه العديد من المراجع في هذا الميدان [2] [3] [7].

استعمال أقنعة من عجينة التمر لترطيب البشرة، كثير الانتشار في غالبية المناطق و هذه الاستعمالات تمثل 48 % من مجموع وصفات التمور. و تستعمل العجينة لوحدها أو مع الحناء أو الزعفران أو البخور كأقنعة للوجه خاصة و ربما حتى للجسم كله أو للشعر.

أشار البكر(1972) [3]، أن التمور تحتوي على فيتامين ب$_2$ الذي يساعد على ترطيب الجلد و قد يكون ذلك تفسيرا لهذه الاستعمالات.

غبار الطلع ممزوجا بالماء أو بعض المواد الدسمة، قد يستعمل أيضا كأقنعة للوجه من أجل تفتيحه و علاج البقع السوداء فيه. و قد يستعمل الخليط للشعر لتقويته و تمثل هذه الوصفات على التوالي 29 % و 71 % من وصفات غبار الطلع، ربما يعود هذا لغناه بالبروتينات و كذا الفيتامينات.

أجزاء الساق، تطحن و تخلط مع العسل لتستعمل في تنظيف الأسنان أو تقوية الشعر، و تمثل هذه الوصفات على التوالي 62 % و 38 % من مجموع وصفات هذا الجزء من النخلة.

الخاتمة

يظهر من خلال هذه الدراسة الأولى من نوعها في المنطقة أن استعمال أجزاء النخيل في الطب الشعبي، مازال شائعا في كل أنحاء منطقة الدراسة؛ و أهم المنتجات المستعملة هي التمور، النوى و غبار الطلع، و تستعمل التمور لتحضير وصفات تعطى للرضع، الحوامل، النوافس و المرضعات و لعلاج بعض الأمراض أيضاً.

غبار الطلع يستعمل لعلاج العقم و لإدرار الحليب و للرعاف؛ أما وصفات النوى، فتستعمل لعلاج السكري و أمراض العيون و كذا الروماتيزم. فيما يخصّ الأجزاء الأخرى فهي غير مستعملة بكثرة.

و يظهر أنّ وصفات الطب الشعبي أكثر بكثير من وصفات التجميل و التي تحضر غالبا من نفس الأجزاء المستعملة بكثرة للعلاج.

في ميدان التجميل، تستعمل التمور و غبار الطلع كأقنعة لترطيب البشرة أو تفتيحها، في حين يستعمل النوى المحمص و المطحون مع الكحل لتزيين العيون.

يبدو أنّ منطقة حاسي بن عبد الله رغم حداثتها إلاّ أنـــّها لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها ا لأخريات المتوغّلة بجذورها في القـِدم، و ذلك للتواصل القائم بين السكان.

إنّ مثل هذه الدراسات ضرورية للحفاظ على الموروث الثقافي لمناطقنا، لكنها تبقى خطوة أولى تستوجب أن تتبعها دراسات علمية متخصصة، تهتم بترقية هذه الاستعمالات حتـــّى تجعلها أكثر مواءمة و ملائمة لمتطلبات العصر.

المراجع

[1] Direction des Services Agricoles (DSA), 2011. Statistiques agricoles.

[**2] عبد السلام محمد نبيل علي، 1994**. العلاج بالتمر. دار الهدى. عين مليلة. 95 ص.

[3] البكرعبد الجبار، 1972 . نخلة التمر: ماضيها و حاضرها و الجديد في زراعتها و صناعتها و تجارتها. المشروع الإقليمي لبحوث النخيل و التمور في الشرق الأدنى و شمال إفريقيا. منظمة الأغذية و الزراعة الدولية 1085 . ص.

[4] بربندي عبد الرحمان ، 2000 . النخيل: تقنيات آفاق. المركز العربي لدراسة المناطق الجافة و الأراضي القاحلة. سوريا.286 ص.

[5] محمودي يحي، 1993. الأعشاب الطبية من الحديقة النبوية. قصر الكتاب. البليدة. 139 ص.

[6] بدوي وفاء عبد العزيز، 1993 . أسرارالعلاج بالفواكه و الخضروات. مكتبة ابن سينا للطباعة و النشر و التوزيع. 44 ص.

[7] Munier P. 1970. *Le palmier dattier*. Ed. Maison neuve et la rose. Paris. 211p.

[8] Pons A. 1973. *Pollen*. Université de France. 40 p.

[8]Yves M. 2003. Larousse médical. France.1031 p